

فرصة إماراتية للبنان



خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

هناك رغبة إماراتية في مساعدة لبنان. هذا ما عكسته الزيارة التي قام بها رئيس مجلس الوزراء سعد الحريري لأبوظبي على رأس وفد كبير ضم، إضافة إلى وزراء في حكومته، مسؤولين كبارا ورجال أعمال وممثلي قطاعات لبنانية معنوية بإعادة الحياة إلى الاقتصاد اللبناني.

لم تكن الإمارات يوما غير داعم للبنان واللبنانيين استقبلت مئات الآلاف من هؤلاء ووفرت لهم فرص عمل أكثر من ذلك، عندما دعت الحاجة إلى مبادرات محددة ذات طابع إنساني وسياسي، لم توفر الإمارات منذ أيام الشيخ زايد، رحمه الله، أي جهد لمساعدة لبنان. يظل تنظيف جنوب لبنان من الألغام التي زرعت فيه خير دليل على ذلك. هناك فريق إماراتي أرسل إلى لبنان كي يساهم في حملة تنظيف الجنوب من الألغام التي زرعتها إسرائيل في إبان الاحتلال. هناك مستشفيات ومستوصفات بنتها الإمارات في لبنان.

لم تفرق الإمارات يوما بين لبناني وآخر، ومنطقة لبنانية وأخرى. من لديه بعض الذاكرة، يستطيع العودة إلى العام 1976 ومساهمة الإمارات في قوات الردع العربية التي أرسلتها جامعة الدول العربية إلى لبنان من أجل تمكين البلد من استعادة وضعه الطبيعي بعد حرب الستين.

للاسف الشديد، ما لبثت هذه القوات العربية أن تحولت إلى قوات سورية

في ظل الرغبة التي لم يخفها النظام السوري في وضع اليد على لبنان. من لديه بعض من ذاكرة أيضا، يستطيع العودة إلى دور الإمارات في دعم الجيش اللبناني في معركة مخيم نهر البارد التي واجه فيها عصابة "فتح الإسلام" المرسله من سوريا إلى المخيم الفلسطيني صيف العام 2007. يعود الفضل في جزء من الانتصار الذي حققه الجيش اللبناني، بعد تضحيات كبيرة، إلى الإمارات وفهمها خطورة أن يتمرد مخيم فلسطيني في شمال لبنان على السلطة اللبنانية خدمة لأهداف سورية وإيرانية في الوقت ذاته. ألم يقل حسن نصرالله، الأمين العام لـ"حزب الله"، وقتذاك إن نهر البارد "خط أحمر"، مع ما يعنيه ذلك من أنه يجب ترك عصابة "فتح الإسلام" التابعة للأجهزة السورية تسيطر عليه؟

ما لا بد من ملاحظته أن الإساءة إلى العلاقة بين البلدين جاءت من لبنان. والكلام هنا عن طرف لبناني محدد مارس نشاطات معادية للإمارات خدمة لإيران. هذا الطرف هو "حزب الله" الذي وضع نصب عينيه عزل لبنان عن محيطه العربي بغية استفراد إيران به. في سبيل الحزب، الذي ليس سوى لواء "الحرس الثوري" الإيراني، إلى لبنان واللبنانيين عموما فحسب، بل أساء إلى كل شيعي لبناني أيضا.

على الرغم من ذلك كله، تتجاوز الإمارات كل الاعتبارات والإساءات التي تعرضت وما زالت تتعرض لها، ففتنهم ظروف لبنان وتبادر إلى دعمه متمدة على نظرة جديدة وعصرية إلى مفهوم العلاقة بين الدول. تقوم هذه النظرة على المصلحة المشتركة وليس على تقديم

الهيئات، كما كان يحصل في الماضي. هناك نوع من المساعدات القائمة على مشاريع مشتركة إماراتية - لبنانية توفر فرص عمل للبنانيين وتستفيد منها الإمارات في الوقت ذاته. من بين هذه المشاريع استثمارات في الأمن الغذائي الإماراتي انطلاقا من لبنان وأخرى في مجال الطاقة، فضلا بالطبع عن الاستثمار في مجال حقول الغاز المكتشفة قبالة الشاطئ اللبناني.

واضح أن الرغبة الإماراتية في دعم لبنان عبر زيارة الرئيس الحريري التي أخذ التحضير الجدي لها أشهرها عدة، تضع لبنان أمام تحديات. في مقدم هذه التحديات هل يستطيع لبنان الارتقاء إلى مستوى الطريقة العصرية التي تعتمدتها الإمارات في دعم الدول الأخرى التي يهتمها أمرها؟

ليس سرا أن السماح بسفر الإماراتيين إلى لبنان عنوان لمرحلة جديدة في العلاقة بين البلدين. الأكد أن هؤلاء لن يعودوا إلى لبنان بالطريقة نفسها التي كانوا يذهبون فيها إليه في الماضي. لن يستثمروا في لبنان بين ليلة وضحاها، لن يشتروا شققا، كما كانوا يفعلون في الماضي القريب. الأهم من ذلك كله أنهم لن يضعوا أموالهم في المصارف اللبنانية، في وقت يشهد فيه البلد أزمة سيولة وعدم توافر الدولار في أسواقه... لكنهم سيعودون شيئا فشيئا. يبقى أن الإمارات تعرف جيدا ظروف لبنان وتعقيدات أوضاعه الداخلية وتكون "حزب الله" الموجود في الحكومة حالة "إقليمية". تعرف خصوصا أن هناك في لبنان من لا يزال يقاوم الاستعمار الإيراني الذي يسعى إلى تحويل لبنان إلى جزء لا يتجزأ من "محور الممانعة"



الذي يسير من طهران. هناك في لبنان من لا يزال يقاوم. هناك شيعة لبنانيون ما زالوا يقفون بجرأة في وجه "حزب الله" بكل الوسائل الممكنة، لا شك أن تجربة العراق، حيث شعار الانتفاضة الشعبية الأخيرة المستمرة "إيران براء"، تدعو إلى عدم الاستسلام نهائيا لرغبات مالي إيران. فمن بغداد إلى بيروت، يعرف كل عربي أن المعركة واحدة. إنها معركة تفادي السقوط في الفخ الإيراني الذي في أساسه الاستثمار في إثارة الغرائز المذهبية.

لم تقدم الإمارات يوما سوى الخير إلى لبنان. هل يستطيع لبنان الارتقاء إلى التحديات التي تقرضها زيارة سعد الحريري لأبوظبي؟ هذا هو السؤال الكبير الذي يطرح نفسه بعد الزيارة، وهي تحديات تأتي في وقت يصعب فيه الحديث عن وضع داخلي متماسك في لبنان حيث الحاجة أكثر من أي وقت إلى إصلاحات جريئة من أجل تفادي انهيار كبير على الصعيد الاقتصادي.

تعرف الإمارات، التي تجاوزت الإساءات، أن اللبنانيين كثيرا لا يكونون لها سوى المحبة والتقدير، وأن هؤلاء يعتبرونها وطنهم الثاني. هؤلاء جزء من نهضتها. ربما ساعد الإمارات، خصوصا الشيخ محمد بن زايد في تفهم ما يدور في لبنان، الخبرة الطويلة في المجال الإيراني. فإيران تحتل منذ العام 1971، أي منذ أيام الشاه، ثلاث جزر إماراتية هي طناب الصغرى وطنب الكبرى وأبوموسى. لم يحصل أي تغيير في الموقف الإيراني بعد سقوط الشاه.

تبيّن أن شيئا لم يتغيّر بالنسبة إلى الأطماع الإيرانية في المنطقة. هذه هي إيران التي ترفض أي تفاوض في شأن الجزر الإماراتية الثلاث. اعتمدت الإمارات أسلوبها الخاص في مواجهة إيران برفضها الاستسلام للأمر الواقع الذي تحاول فرضه، وتأكيدا في كل مناسبة أن الجزر إماراتية. قد يكون ذلك، من بين أسباب أخرى، ما دفعها إلى دعم لبنان في هذه الظروف الدقيقة التي يمر بها كجزء من مساهمة في التصدي للمشروع التوسعي الإيراني في المنطقة كلها. ما حصل، من خلال زيارة الرئيس الحريري لأبوظبي، فرصة للبنان يصعب تحديد هل يستطيع منها أم لا، وهل يسمح له "حزب الله" ومن خلفه إيران بذلك؟

آفاق التفاهم بين السعودية وإيران

كما أن المقترح الفرنسي موصوف من طرف وزير الدولة للشؤون الخارجية السعودي عادل الجبير بعملية استرضاء لإيران لن يفعل أكثر من تغذية سلوكها العدواني.

قرارات سياسية تحتكم إلى المنطق. لا تلق السعودية في رغبة طهران بالسلام أو بإقبال منه وهو التفاهم، لأنها تتصرف على أساس عقدي لا يقبل التنازل عن جشع طموحاته التوسعية، باعتبار التنازلات خرقا في صميم العقيدة التي تؤمن بها وتبنيها. ولدى الرياض خبرة طويلة في انتكاسات الطريق المعقدة لإعادة طهران إلى جادة الدول الطبيعية، وذلك ما يجعل حماسها منخفضة تجاه رغبة طهران في التواضع أو الكف عن سلوكها الذي يحتم ضرورة مواجهته رغم تكاليفه الباهظة، لكنها ستكون أقل ضرورا من السماح باستمرار هذا النزيف لاستقرار المنطقة.

عمر علي البجوي
كاتب سعودي

هل هناك فرص لحديث عن سلام أو تفاهم وتقريب لوجهات النظر بين السعودية وإيران؟ سيما وأن عددا من دول الإقليم تبرّعت للعب دور الوسيط لقد أصبح خروج إيران وفقدان سيطرتها على العراق بحاجة إلى معجزة. بعد أن زرعت في كافة مفاصل الحكم والمجتمع من يدينون بالولاء لها سياسيا ومذهبيا. لكن الوضع اختلف بشكل دراماتيكي خلال الأيام الماضية التي أظهرت ارتباك إيران ومن ينفذون مشروعها في العراق، لأن الاحتجاجات الساخنة رفعت كذلك شعارات ضد فساد اتباع إيران، مما يمنح العرب فرصة ربما لن تكرر لاستعادة العراق المستقل عن النفوذ الإيراني، كما توفر حالة الغليان الشعبي في المجتمع العراقي مدخلا مناسبيا للعراقيين أنفسهم لإعادة صياغة المشهد السياسي بعيدا عن الطبقة التي تتحكم بثروة العراق منذ سنوات، وتركته يعاني انهيار الخدمات الأساسية، رغم أن العراق من أهم الدول المصدرة للنفط.

في سياق استغراق طهران في سلوكها، تتعسف الآن في التقاط أي إشارة عفوية من السعودية للبحث في سبل التفاهم باعتباره ضعفا من الرياض، وتبريرا لبراءتها من تهمة السلوك العدواني الذي تحاصرها نتائجها الوخيمة

ربما خفت نذر الحرب التي كانت تشتعل خلف التصريحات المتهمجة والتكهنات المحمومة التي كانت تنزلق إليها المنطقة، وتضاعفت إشارات متقطعة إلى ضرورة إحداث فجوة في جدار التوتر المتصاعد، وخلق فضاء لتواصل ما يجمع أقطاب المنطقة. ويخفف من انبعاث القلق والتوتر. لكن للرياض وجهة نظر في هذا الشأن، وهي التي تعتبر رأس حربة الاتجاه الدولي لوقف عدوان إيران على المنطقة، وتقليم أظفارها التخريبية وحز رؤوس الأفاعي التي غرزت في بئح مختلفة من جسم الشرق الأوسط، تاتمر بأمرها وتخدم أجندتها.

تتمسك الرياض بفكرة مواجهة إيران وتعتبرها ضرورة لا ترفا، وخيارا حتميا لا يمكن التنازل عنه، بالنظر إلى حجم الخراب الذي خلقته طهران بسلوكها التدميري، والذي لا تجدي معه كل جهود الاحتواء والمجاملة، على اعتبار أنك تتعامل مع نظام يقبع في كهوف التاريخ والعالم القديم، ولا يخضع للغة دولة معاصرة تميل إلى

الفرغ الذي تركه العرب لإيران في العراق

للأسف الشديد أطل العرب المكوث في فترة البكاء على العراق والحديث عن ضياعه ونهايه إلى احضان إيران، لكنهم لم يتفكروا من مرحلة الندم إلى مرحلة العمل. رغم أن الفرصة لا تزال متاحة، خاصة مع اشتعال الغضب الشعبي تجاه الفساد الذي تمارسه النخبة الموالية لإيران في الساحة العراقية. لقد أصبح خروج إيران وفقدان سيطرتها على العراق بحاجة إلى معجزة. بعد أن زرعت في كافة مفاصل الحكم والمجتمع من يدينون بالولاء لها سياسيا ومذهبيا. لكن الوضع اختلف بشكل دراماتيكي خلال الأيام الماضية التي أظهرت ارتباك إيران ومن ينفذون مشروعها في العراق، لأن الاحتجاجات الساخنة رفعت كذلك شعارات ضد فساد اتباع إيران، مما يمنح العرب فرصة ربما لن تكرر لاستعادة العراق المستقل عن النفوذ الإيراني، كما توفر حالة الغليان الشعبي في المجتمع العراقي مدخلا مناسبيا للعراقيين أنفسهم لإعادة صياغة المشهد السياسي بعيدا عن الطبقة التي تتحكم بثروة العراق منذ سنوات، وتركته يعاني انهيار الخدمات الأساسية، رغم أن العراق من أهم الدول المصدرة للنفط.

والخراب والانقسامات الطائفية، وهو ما أخرج العراقيين إلى الشوارع هذه الأيام لرفضه والتعبير عن السام والشعور بخسر استمرار ذلك النهج الذي ترعاه إيران.

وفي علم السياسة هناك دائما صراع نفوذ وفرغ ينتظر من يحتله أو يفرض نفوذه ويعيد صياغته، لكن إيران لم تجد من ينافسها في العراق أو يراحم نفوذها بعد خروج الولايات المتحدة ومنحها الساحة السياسية العراقية للموالين لإيران. بينما لم يكن الجانب العربي بحاجة إلى بذل مجهود خرافي لاستعادة الدور العراقي ومنحه عوامل لتعافي والاستقلالية، لأن الأساس كان موجودا من قبل، ولطالما كان العراق رسميا وشعبيا حاضرا بقوة في الوجدان العربي متأثرا ومؤثرا في كل القضايا. وكان الوقت للاعتراف بالخطأ الذي ارتكبه العرب عندما تركوا العراق لفرصة سهلة للنفوذ الإيراني، لأنهم لم يلتفتوا إلى بغداد وهي في أشد الحاجة إليهم، إلى أن تمكنت طهران من زراعة نخبة طائفية مذهبية في الحقل السياسي والتنفيذي العراقي. ورغم أن من يوالونها في العراق من لونها المذهبي المغلق إلا أن إيران تسعى في الوقت ذاته إلى جعلهم يفتشون إلى مجموعة من الكتل المتنافسة والمتنافرة حتى لا تستيقظ يوما وقد وجدت العراقيين على كلمة واحدة. فما يخيف إيران في الساحة العراقية هو أن تفقد الورقة المذهبية والانقسامات وأن يبني العراقيون من جديد دولة علمانية تسحب البساط من تحت طهران، التي تعمل على التفرقة بين العراقيين تحت شعارات مذهبية. بينما نجد أن تاريخ العراق الحديث قائم على التعايش والولاء الوطني العابر للمذاهب والقوميات.

د. سالم حميد
رئيس مركز المزملة للدراسات والبحوث - دبي

منذ الغزو الأميركي للعراق، وجدت إيران في الغياب العربي الدبلوماسية عن بغداد فرصة ذهبية لملاءمته. وكلما داهمت العراقين الأحداث والأزمات، يظهر الدور الإيراني بشكل خطير ويتسع في مقابل الغياب العربي المستمر للأسف.

وخلال الأسبوع الماضي فتحت الاحتجاجات الشعبية الغاضبة ملف التدخل الإيراني في العراق على لسان رجل الشارع العراقي البسيط، من خلال شعارات المتظاهرين، وكانهم بالخصم الشعبي العام يكتشفون عن الخطأ الفادح الذي وقع فيه العرب، عندما تركوا إيران تسرح وتترج في العراق على هواها، وتعيد بمفردها تشكيل الخارطة السياسية العراقية وتصنع الولاءات التي تعمل لصالحها. بينما كان العراق، ولا يزال، يمثل البوابة الشرقية للعرب، التي صمدت في وجه المد الفارسي طويلا إلى أن حدث ما حدث. وكان إسهام صدام حسين في الانهيار لا يقل عن بقية التداعيات التي تسلسلت وأدت إلى الوضع الراهن. بل إن استنهاض صدام فتح الباب واسعا أمام التداعيات التي أوصلت العراق إلى المرحلة الراهنة من الضياع والفساد السياسي والانهيار الاقتصادي، خاصة عندما تورط في غزو الكويت، وهي اللعنة التي جلبت للعراق العديد من الأخطار التي يعاني من آثارها الجانبية حتى اليوم.

كان الانسحاب الأميركي من العراق ومحاولة بناء سلطة عراقية شرعية جديدة فرصة لاستعادة العراق أنفاسه وعودته إلى احضان محيطه العربي، لولا أن العرب تأخروا كثيرا وترددوا في التقاط زمام المبادرة بالمبادرة بالدبلوماسية الكاملة إلى بغداد، بينما كان الجانب الإيراني يستغل حالة الضعف والتفكك في المشهد العراقي ليصنع وينبئ نخبة سياسية عراقية جديدة موالية لطهران وممثلة لنهجها ومخططها. بل وصل الحال إلى محاولة طهران القيام بإعادة صياغة سيكولوجية الشارع العراقي، من خلال إحياء وتعميم طقوس مذهبية في عراق ما بعد صدام حسين، تبرز التبعية الروحية والسياسية الكاملة لإيران. ومن كوارث الاحتلال الأميركي للعراق أيضا أنه قام بتفكيك مؤسسات الدولة العراقية وجيشها، ما ولد فراغا اتاح بناء مؤسسات طائفية ومحاصصات شرعت للفساد



العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الحامين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدباجي
كرم نعمة
حذام خريف

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العيقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk